جنين : نساء ورجال وأسر وفكر تنموي

جنين خاص بالبيدر :

تشكل صباح (أم رامي) من بلدة يعبد غربي جنين، حكاية نجاح لافت، فقد بدأت عملها بمشروع متواضع يعنى بتصنيع القطائف والكلاج، وتزامن إطلاق مشروعها والانتفاضة الأولى، عبر حانوت متواضع يشبه (البسطة) لحد كبير لبيع المأكولات والمعجنات.

وفي العام ١٩٩٧ فكرت أم رامي بتوسيع مشروعها، فاتجهت إلى جمعية صاحبات الأعمال الفلسطينيات (أصالة) وحصلت على قرضها الأول، الذي ساعدها في تطوير محلها وشراء عجانات خاصة بتجهيز القطائف والكلاج.

وعقب إفراغها من تسديد القسط الأول حصلت على ثان عام ١٩٩٩ ، لإجراء مزيد من التوسعات في منشأتها الصغيرة، إذ ابتاعت فرنا خاصا بالخبز العربي التقليدي، وبعد عام التجأت لقرض ثالث لإضافة (لمسة تنموية) أخرى مثلما وصفت نادية محمد، ابنة بلدتها يعبد ، فطورت صباح مشروعها، واستأجرت مقاصف مدرستين وأخذت في استحداث مشروع توزيع اسطوانات الغاز.

تقول نادية: استطاعت أم رامي الحصول على ربع أسهم محطة وقود يعبد ، وامتلاك سيارة تجارية لتوزيع المواد الغذائية والغاز.

نموذج اعتزاز

تروي نادية : باتت صباح مضربا للمثل ، ونموذج اعتزاز تفكر الكثيرات في محاكاته وبخاصة في ضوء الضائقة الاقتصادية الصعبة التي تعانيها قطاعات كثيرة افتقدت عملها داخل الخط الأخضر.

تنمية زراعية

لجمعية برقين الخيرية حكاية نجاح مختلفة، إذ فكرت الجمعية في إطلاق مشروع إنتاج يشكل نموذجا للتنمية والتعاون الناجح.

تروي رئيسة الهيئة الإدارية للجمعية نادرة جرار: فكرنا منذ اندلاع الانتفاضة الراهنة في مشروع انتاجي، ولضيق ذات يدنا لجأنا لتمويله من البنك الدولي، فأطلقنا مشروع دفيئة زراعية من دونمين يوفر فرصة عمل لعائلة مسحوقة ، يتم تبديلها بشكل دوري.

تضيف: استطعنا تأمين فرص عمل لأربع عائلات تضم زهاء ثلاثين فردا، كانوا يعانون الفقر المدقع ، وينتظرون المساعدات الشحيحة التي تقدمها جهات مختلفة.

تتابع وكأن دموع الفرح تغالبها: يقوم المشروع على فلسفة التعاون والتكافل فيعمل أفراد الأسرة كلها، الأب والأم والأبناء في رعاية الدفيئة، ويزرعونها ويحرثونها ويعالجون نباتاتها إذا ماتعرضت لآفة، ويسهرون على إنجاحها.

تستمر جرار في عرض حكاية نجاحها: تمكنا خلال فترة قياسية من تحقيق أهدافنا، ووفرنا موازنة للجمعية سددت من خلالها لأطفال الروضة المعوزين وأمنت مظلة تحميهم من المطر والشمس الحارقة.

يشكل صبحي محمد ، أحد المستفيدين من المشروع، نموذجا للعمل الذي وفرته له الدفيئات بعد فقدانه لمصدر رزقه داخل الخط الأخضر، فقد أصبح ولسنوات طويلة بلا عمل.

« يد واحدة ، عائلة واحدة »

تجسد عائلة محمود حسن حالة تكافل اجتماعي فهو ككثيرين فقد عمله داخل الخط الأخضر، والتجأ للعمل في القطاع الزراعي.

» لما كانت المسافة بين مكان العمل ومنازلنا بعيدة في ظل ظروف الحصار الخانق ، اضطررنا للانتقال للعيش في المزرعة عند أطراف مرج ابن عامر، برفقة زوجتي وأطفالي الثلاثة » على هذا النحو يتابع حسن استعراض واقعه الجديد.

بعد ذلك، تحولت العائلة للعمل « يدا واحدة » الأب والأم كما الأولاد يتساعدون في رعاية حقلهم، وجني ثماره، وتحولت المزرعة لبيتهم الأول. وحتى الأطفال انتقلوا من مدرستهم الأصلية لأخرى جديدة، فما أن يعودوا من مقاعدهم إلا ويبدءوا بممارسة هواياتهم بمساعدة والديهم.

فالصغير محمد يعد الصناديق البلاستيكية، فيما عبد السلام يساعد والده في جني الثمار، بينما تساعد ضحى والدتها في ترتيب المنزل وإعداد الطعام وغسل الثمار التي تحتاج لتنظيف، وتحزيم البقدونس والسبانخ وغيرها.

وتحول الصغار الثلاثة لنموذج بنكهة خاصة، فهم بيد يمسكون أقلامهم ، وبأخرى يساعدون ذويهم في هذه الظروف العصيبة .

مكافحون وعصاميون

ما زال أهالي بلدة قباطية القريبة من جنين يستذكرون حال عائلة محمد ابراهيم التي تشكل مثالا آخر للتكاتف وتشابك الأيدي، فقد اعتاد أفرادها على التعاون، فالأم تعمل وبناتها في تجهيز ثمار الفلفل لإحدى معامل المخللات المحلية ، فيما الأب يعمل على بيع بعض المواد البسيطة في جنين.

تروي إيمان سامر ما سمعته عن أمهات من القرى المجاورة لجنين ، فقد بدأت إحداهن بتحضير الكلاج لأبنائها لبيعه في قريتهم ، فيما الثانية تجهز أغطية الشتاء« اللحف التقليدية » والمخدات لمن يحضر لها الصوف والقطن لقاء أجر متواضع، وتساعد زوجها على مشاق الحياة، بينما الثالثة تساعد زوجها بتحضير سادويشات الفلافل تمهيدا لبيعها في المدرسة.

يتوارثون التنمية الذاتية

تروي عبير أبو حماد القاطنة في بلدة رمانة، قصة كفاح نسجتها إحدى عائلات البلدة . تقول: إن لقصة الأختين أزهار وأنوار أبو سفين، اللتان ورثن الكفاح الذاتي عن والديهن ما يستحق

التتمة ص٦

الكشف عن الاستثمارات الفلسطينية.. خطوة في الاتجاه الصحيح

بقلم عمر شعبان*

أثار إعلان وزير المالية د.سلام فياض عن حجم الاستثمارات المملوكة للسلطة الوطنية الفلسطينية وما زال يثير اهتماما بالغا لدى الشارع الفلسطيني بجميع مكوناته. نبع الاهتمام من كون الإعلان قد روى ظمأ الشارع الفلسطيني ، لقد كانت قضية الاستثمارات محط حديث الشارع والصحافة، وقد استخدمت هذه القضية كثيرا من قبل أطراف عديدة بهدف يراد به حق أحيانا وباطل أحيانا أخرى. إن مجرد الإعلان عن حجم الاستثمارات والمقدرة بشكل مبدئي بأكثر من ٦٠٠ مليون دولار خطوة كبيرة للأمام تجاه بناء مجتمع نزيه قائم على الشفافية والمحاسبة والعدل،كنا نتمنى أن تحدث مثل هذه الإصلاحات والإنجازات ضمن الرؤيا الفلسطينية للإصلاح وإعادة البناء وليس كمطلب دولي فرضته ظروف سياسية دولية ومحلية محددة وان كان ذلك فلا يجب أن يحد من رؤيتنا للجوانب الايجابية لهذه الخطوة.

ولكي ننظر إلى هذه القضية ضمن إطار موضوعي خال من العواطف والأحكام المسبقة غير المهنية، نبدأ بالقول إن تبادل الاستثمارات معروف ومعمول به دائما وهو عادة ما يتم من اجل تحقيق واحد أو اكثر من الأهداف التالية:

* توطيد العلاقة مع دولة ما من اجل تحقيق مصالح سياسية وتعزيز التعاون بين البلدين .
تنويع مصادر الإيرادات للعامة للدولة وتوزيع مخاطر الاستثمار .
* تنويع مصادر الإيرادات العامة للدولة وتوزيع مخاطر الاستثمار.
* الحصول على إيرادات جديدة عبر الاستثمار في سوق تنمو بسرعة أو قطاع اقتصادي واعد .
* تفعيل واستغلال مبادئ الميزة النسبية والقدرة التنافسية التي تقوم عليهما التجارة والاستثمار الدوليان.

ضمن هذا الإطار عادة ما تقوم الدول الغنية بتشجيع مواطنيها وشركاتها أو هي نفسها بالاستثمار في بلد ما كدعم غير مباشر وتعزيز للتنمية في البلد المستضيف للاستثمار. لذا فان فكرة قيام دولة ما أو قطاعها الخاص بالاستثمار في شركات ودول أجنبية ليس سيئا دائما مع التأكيد على إن الأفضلية يجب أن تعطى للاستثمار داخل الوطن للحفاظ على الدورة الاقتصادية داخل الكيان الوطني ولتعزيز حجم الاستفادة من القيمة الفائضة المتولدة من نشاط اقتصادي. إن الحكم على فكرة الاستثمار في شركات أو دول أجنبية هل هي صالحة أم سيئة لا يمكن أن يتم بمعزل عن تحديد الهدف منها وآلية تنفيذها والسياق الذي تتم فيه. لذا فان الأسئلة التالية تصبح ضرورية، ولا مناص منها لتقييم استثمارات السلطة في الداخل والخارج بشكل موضوعي:-

* ما هي المعايير التي تم بناء عليها اختيار البلد المستضيف للاستثمار أو القطاع الاقتصادي المستهدف؟
* هل تمت دراسة الأوضاع المالية لهذه الشركات المستثمرة فيها وهل تم دراسة ظروف الاستثمار في هذه الدول للتأكد من صحة قرار الاستثمار من عدمه.
* هل تم تحديد آليات المتابعة والرقابة على الشركات لتجنيب حدوث أي عمليات نصب ونهب وتدليس كتقليل الأرباح وزيادة التكاليف مثلا؟
* هل تم الاتفاق مع هذه الشركات على كيفية التصرف في الأرباح أو التصفية في حال الخسارة؟
* كيف تم تحديد الأشخاص المخولين بتمثيل الجانب الفلسطيني في هذه الشركات؟
* ما هو مصدر الأموال المستثمرة في هذه الشركات، هل هي أموال مملوكة أم هي أموال الضمان الاجتماعي لموظفي القطاع العام؟
* كيف تم التعامل مع الأرباح المتولدة من هذه الاستثمارات في الماضي وكيف سيتم التعامل معها بعد الكشف عنها؟

كذلك يحق السؤال والتساؤل حول الجدوى الاقتصادية والشرعية الوطنية لضخ الأموال خارج الوطن في ظل المطالبة الدائمة للمغتربين الفلسطينيين والعرب بالقدوم والاستثمار في الداخل والمساهمة في بناء الوطن والدولة. إن فلسطين ليست دولة مصدرة للاستثمار كأمريكا، الصين واليابان بل هي دولة تعتمد على المعونات، الهبات القروض لتوفير الحاجات الأساسية للناس بما في ذلك دفع مرتبات موظفيها. لذا فإن عملية ضخ الأموال المدخرات المحلية والأصول لاستثمار خارجها كان يجب ان تتم على نطاق ضيق جدا وضمن شروط حاكمة تمنع حدوث أي تلاعب في المال العام.

إن الهدف من طرح هذه الأسئلة ليس فقط محاكمة الماضي بل المساهمة في تحديد عمل الهيئة التي تم تشكيلها بقرار من الرئيس عرفات للإشراف على هذه الاستثمارات والتي يترأسها وزير المالية. لذا يجب عدم الحد والبكاء على أطلال الماضي، بل يجب العمل على تقييم ما يحدث واستخلاص العبر بما يمنع حدوثه مستقبلا وإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وإعادة الحق الى صاحبه وهو الشعب الفلسطيني الذي يجب أن يُدعم لا أن تُسحب أمواله للخارج. هذه دعوة ليست موجهة لوزارة المالية فقط، والتي قامت بدورها حتى الآن كما يجب وما زال أمامها الكثير ، بل هي موجهة بشكل أساسي للمجلس التشريعي الذي نسيه الناس كي يعود ويصالح أمره مع منتخبيه. فلديه فرصة ذهبية للعودة إلى الحياة وممارسة دوره في بناء خدمة المستقبل على أسس صلبة. كذلك هي موجهة لمؤسسات المجتمع المدني والهيئات الاقتصادية والرقابية وتلك التي تمثل القطاع الخاص والتي ما نفتئت تطالب بالإصلاح، فها هو أحد الميادين الأساسية لعملها، ولماذا لا نفكر بهزيمة إسرائيل في ميدان الثقافة والديمقراطية إن لم يكن بمقدورنا هزيمتها عسكريا وذلك عبر سحب البساط وذلك عبر عدم إعطائها المبررات والحيثيات للطعن بأهليتنا كشعب وقيادة.

*اقتصادي فلسطيني

تنمية مع البسطة

« اللهم نجنا من غلاء القوت وخراب البيوت »

بقلم: وداد البرغوثي

«الله يغلي قوتهم ويخرب بيوتهم» كانت من دعوات الشؤم التي استخدمها أجدادنا القدامى ضد من يبغضونهم. لم تكن هذه العبارة تعني لنا الشيء الكثير وقد كنا نرمي بها بعضنا من باب التندر . وعندما بلغنا ما بلغنا من غلاء المعيشة الضارب بأذرعه في كل مناحي حياتنا حتى وصل إلى الدماء في الشرايين، أصبحنا ندرك كم كانت دعوة هؤلاء القدامى قاسية ومرة وجارحة. فها هو قوتنا يطير في العالي.

أبناء شعبنا الذين ابتلاهم الاحتلال بحصاره وابتلاهم أرباب المال والأعمال بالبطالة ، أصبحت لقمة عيشهم وعيش أطفالهم حلما بعيد المنال .

قبل أكثر من عشرة أعوام كتبت في زاوية شبيهة مقالين : واحد عن أناس لا يجدون ما يسدون حاجتهم وحاجة أطفالهم الغذائية من البروتين الحيواني سوى أرجل الدجاج. والثاني عن أولئك الذين ينبشون النفايات بحثا عن شيء يلبس أو يباع بعنوان » في نفايات الأغنياء أفضل مما في بيوت الفقراء« تلقيت عددا من ردود الفعل ، بعضها يعتبر الأمر مبالغة والبعض الآخر يعتبر القريحة الأدبية والخيال قد جادتا علي بهذا «الإبداع» ، رغم أن ذلك كان من بعض ما تراه العين . والآن نحن في وضع يزداد سوءا يوما عن يوم ، وحصار يضيق الخناق على الأعناق أكثر من ذي قبل. ترى ماذا يمكن أن نتوقع إذا؟

كثيرون ممن كانوا يعتمدون على أرجل الدجاج ربما لا يجدونها ، لماذا؟. ١) لأن سعر كيلو الدجاج أصبح أضعاف أضعاف ما كان عليه آنذاك. و٢) لأن الدجاج أصبح يذبح في المسلخ وما يصل إلى دكاكين الباعة هو فقط اللحم الصافي، أما الأرجل فتذهب مع كل ما عداها من«سقط» الدجاج (الريش والمصارين) وغير ذلك.

الدجاج وأرجل الدجاج هذا الغيض الصغير من الفيض الكبير الذي فاض به الغلاء ، وعم بـ »نعيمه« على خلق الله.

وفي كل شيء نجد قصة. في الخضار وفي الفواكه، في اللباس وفي القرطاس. والتجار الأبرار ينتعشون. فكما هناك تجار حروب هناك أيضا تجار انتفاضة ، وهناك أيضا تجار« سلام» وتجار كلام . وشعارهم التجارة شطارة .

ولا بد من أن يفلحوا في ذلك لأن «الدنيا للفالح».

الأسعار ترتفع ، لا بأس من ارتفاعها ما دام لا يوجد من يراقب ولا من يعاقب. ويكتفي تجارنا بعبارات وآيات وأحاديث وأشعار وشعارات عن تقوى الله ، وكأنهم بذلك يدركون أنهم متهمون بعدم التقوى ويريدون أن يدفعوا هذا الاتهام من خلال ذلك.

يعلقون شعاراتهم ويقومون هم بالتحكم في قوت الآخرين يرفعون الأسعار كيفما يشاءون ويخفضونها كيفما يشاءون .هم الآمرون الناهون. وليغلوا القوت ويخربوا البيوت، ما دام ذلك سيزيد أرباحهم ويرفع من بنيانهم.إذا لا ضرر ولا ضرار ولا على سياستهم غبار.

البيدر
رئيس التحرير: د. نادر سعيد
سكرتير التحرير: جبريل حجة
بدعم مالي من المعهد الجمهوري الدولي
WITH SUPPORT FROM THE INTERNATIONAL REPUBLICAN INSTITUTE.
مطابع الأنباء ٢٩٨٧٣٤١/٤